به فایل WORD این مقاله به سایت DaneshResan.com مراجعه نمایید و عنوان مقاله را جستج
بیش از ۲ میلیون مقاله فارسی در این سایت موجود میباشد

أ. د. عبدالكريم بي آزار شيرازي
رئيس جامعة المذاهب الاسلامية

الحوار

# يجب إحياء آداب المناظرة وأسلوب المجادلة بالتي هي أحسن

ونحن على أعتاب انعقاد المؤتمر الدولي الرابع والعشرين للوحدة الإسلامية، كان لنا هذا الموعد مع حجة الإسلام والمسلمين الدكتور عبد الكريم بي آزار شيرازي، رئيس جامعة المذاهب الإسلامية، لنستفسره عن رأيه حول جملة من محاور هذا المؤتمر الذي يحمل عنوان "الأساليب الفكرية والعملية لتحقيق التقريب بين المذاهب الإسلامية"، فكان هذا الحوار:

■ ما هي الأساليب الفكرية والعملية التي يمكن أن تستفاد من مفاهيم ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لتحقيق التقريب بين المذاهب الإسلامية؟

□ يجب أولاً التنويه إلى أن الجزء الأعظم

به فایل WORD این مقاله به سایت DaneshResan.com مراجعه نمایید و عنوان مقاله را جستج
بیش از ۲ میلیون مقاله فارسی در این سایت موجود میباشد

من الخلافات الموجودة في أوساط أهل العلم في مختلف المذاهب الإسلامية يعود إلى أن الإسلام قد فسح المجال للإجتهاد وترك بابه مفتوحاً لكل من توفرت لديه أهلية الإجتهاد واستنباط الأحكام الشرعية في جميع المسائل التي لم يرد فيها نص صريح من الشارع المقدس، وعلى هذا الأساس فلا مانع على الإطلاق من اختلاف الآراء وتباين وجهات النظر في هذه المسائل، والمجال الوحيد الذي لا يجوز الإجتهاد فيه هو المسائل التي ورد فيها نص صريح من الشارع وذلك باعتبار القاعدة التي تقول "لا إجتهاد في مقابل النص"، أما في سائر المسائل فإن حرية الرأي والفكر في تناولها تعد في الحقيقة من الخصائص والمميزات الهامة للشريعة الإسلامية المقدسة.

أعتقد أن من أهم الأساليب التي يمكن اعتمادها لتحقيق التقريب بين المذاهب هو إحياء آداب المناظرة والمجادلة بالتي هي أحسن.

في أواخر القرن الأول الهجري، ظهر في الحوزات العلمية الإسلامية علم حمل اسم علم الخلاف أو علم المناظرات حيث كان هذا العلم

به فایل WORD این مقاله به سایت DaneshResan.com مراجعه نمایید و عنوان مقاله را جستج
بیش از ۲ میلیون مقاله فارسی در این سایت موجود میباشد

يتطرق إلى الآراء والمسائل المختلف عليها بين المذاهب الإسلامية من خلال البحث العلمي والمناقشات التي كانت تدور بين العلماء، وقد كان لهذا العلم الأثر البالغ في رفع الكثير من حالات سوء الفهم كما أصبح بإمكان علماء الإسلام والحوزات العلمية الإفادة والإستفادة من بعضهم البعض، وقام علماء المذاهب بالحضور في الحوزات العلمية التابعة للمذاهب الأخرى والمناظرة والمناقشة مع علمائها بل والدراسة فيها، وهكذا فمن خلال اختلاف الآراء وتباين الأفكار ازدهرت الحوزات العلمية وشهدت العلوم الإسلامية تطوراً هائلاً في ربوع العالم الإسلامي.

ولكن للأسف فإن نشاط هذا العلم توقف في القرن الثامن الهجري على أثر العصبيات الطائفية التي برزت في عصر المماليك، وكان نتيجة ذلك ابتعاد الحوزات العلمية للمذاهب الإسلامية عن بعضها الآخر، وهو ما أسفر عن زيادة سوء الفهم بين المسلمين يوماً بعد يوم وبالتالي اللجوء لأسلوب المجادلة والسجال عوضاً عن المناظرة والمناقشة العلمية الموضوعية.

وعلى خلفية هذه السجالات سعى البعض إلى صياغة علم جديد تم تسميته بعلم الجدل، وكان هدفهم من وراء ذلك إيجاد أسس وقواعد يمكن من خلالها تبديل الجدل الدائر بين المذاهب الإسلامية إلى مجادلة "بالتي هي أحسن".

وممن بذلوا جهوداً واسعة في هذا المجال الإمام الغزالي، فبعد سنوات قضاها الغزالي في التدريس في المدرسة النظامية ببغداد توجه إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج، وخلال هذه الرحلة تفكر كثيراً في قوله تعالى "ولا جدال في الحج"، فتوصل إلى أن السجالات الموجودة في الحوزات العلمية هي نتيجة النزعات والهواجس النفسية الشيطانية للإنسان، ولذا فبعد أن عاد من رحلة الحج ترك المدرسة النظامية في بغداد وراح يجول البلاد الإسلامية داعياً المسلمين إلى تهذيب النفس والسمو بالروح، وحينما وصل إلى مقام نبي الله إبراهيم (ع) في مدينة الخليل، نذر أن لا يذهب بعدئذ لزيارة الملوك والسلاطين ولا يقبل منهم عطاء وأن لا يجادل أحداً أبداً.

وقد أورد الغزالي الفوائد القيمة التي استحصلها في رحلته تلك في كتاب إحياء علوم

الدين، وذكر في مقدمة هذا الكتاب أن السجالات والمجادلات الموجودة في أوساط أهل العلم في الحوزات العلمية ناشئة أساساً من النزعات النفسية الشيطانية للإنسان، وذكر أيضاً عوامل ذلك ومن ثم تطرق لآداب المناظرة الصحيحة وأسلوب المجادلة بالتي هي أحسن.

■ ما هي آداب المناظرة والحوار؟

□ أولاً يجب على الطرفين السعي لعدم توجيه أية إهانة للآخر، وأن يكون هدفهما الرئيسي هو الوصول للحق والحقيقة.

وثانياً لا يحق لأحد لا يملك صلاحية الإجتهاد أن يناظر في المسائل الفقهية، فمن لا يملك صلاحية الإجتهاد ليس مؤهلاً لإبداء الرأي بنظرية الطرف الآخر.

كما لا يجوز في المناظرة أن يسعى أحد الطرفين لفرض رأيه على الطرف الآخر، بل يجب على الطرفين السعي إلى أن يتوصل الآخر بنفسه للحق والحقيقة، على نبيه الكريم (ص) حوالي ثمانين آية لتعليمه أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن بخصوص المناظرة التي كانت بين النبي الأعظم (ص) ومسيحيي نجران في المدينة المنورة.

المسألة الهامة الأخرى في آداب وأساليب

المجادلة بالتي هي أحسن هي أن الأجيال اللاحقة ليست مسؤولة عن أخطاء وذنوب الماضين، فنحن نلاحظ للأسف أن الشغل الشاغل للكثيرين بات هو التحري في الكتب والمؤلفات القديمة بحثاً عن أية زلة أو مأخذ للتشنيع على الجيل الحالي وبالتالي تفسيقهم وتبديعهم وتكفيرهم، في حين أن القرآن الكريم يقول "ولا تزر وازرة وزر أخرى".

■ أشرتم في حديثكم إلى علم الخلاف، ما هي أهداف ومقاصد هذا العلم؟ وما هي الآثار التي يمكن أن تترتب على إحياء هذا العلم وكذلك الفقه المقارن على صعيد العالم الإسلامي؟

□ الفقه المقارن في الحقيقة هو نموذج متكامل لعلم الخلاف، إذ يتم من خلاله إجراء مقارنة بين الآراء والنظريات التي اختلف فيها علماء الإسلام سواء في المجال الكلامي والعقائدي أو الفقهي والإجتهادي، وفي الحقيقة فإن الفقه المقارن هو اصطلاح حديث لعلم الخلاف.

أما بالنسبة إلى أهداف ومقاصد هذا العلم فهي من عدة جهات، فتارة يكون الهدف منه إثبات نظرية ما وردّ النظرية أو النظريات الأخرى، وأخرى لمجرد بيان الآراء والنظريات

المختلفة في المسائل المتنوعة، وثالثة يكون الهدف هو الوصول إلى النقاط والقواسم المشتركة.

■ برأيكم ما هو الدور الذي يؤديه الفقه الإسلامي بصورة عامة في التقريب بين المذاهب الإسلامية؟

□ يوجد هناك في الفقه بحث يعبر عنه بفقه المقاصد، وهو يشمل فيما يشمل فقه الأولويات والذي يعد من الأبحاث الهامة التي يمكن من خلالها معالجة الكثير من المسائل المعقدة سواء في المسائل والأحكام العامة أو في إيجاد منهجية مشتركة فاعلة للإجتهاد وإصدار الفتاوى والتي هي من أهم الأبحاث التقريبية.

وهنا نشير على سبيل المثال بمنسك من مناسك الحج، فإن المذاهب السنية الأربعة ترى وجوب رمي الجمرات بعد ظهر اليوم الثاني عشر، ولذا فإنه طوال السنوات التي ازداد فيها عدد الحجاج، كان الجميع ينتظرون حلول الظهر وزوال الشمس وبعد ذلك يذهبون جميعاً لرمي الجمرات في وقت واحد، وخلال عدة سنوات سقط الكثير من الضحايا أثناء أداء هذا المنسك، ولم يفكر أحد بأن حياة الإنسان في رؤية الإسلام أهم من الإتيان

بسنة من السنن، فهنا يدور الأمر بين الإتيان بسنة أو الحفاظ على أرواح المسلمين.

وبعد تلك الأحداث حاول علماء السنة إيجاد علاج للأمر، فتحرّوا الروايات وعثروا على رواية منقولة عن الإمام الباقر (ع) مفادها أن الحاج بإمكانه رمي الجمرات قبل الظهر، وهنا أفتوا على أساس فقه الأولويات وفقه المقاصد بجواز رمي الجمرات قبل الظهر.

■ ما رأيكم حول الإجتهاد الجماعي كأسلوب للتقريب بين المذاهب الإسلامية؟

□ هذا الأسلوب كان موجوداً منذ صدر الإسلام، وحينما قيل للخليفة الثاني أنك تستشير علياً في كل مسألة أو تُرجع إليه، قال "إنما أمرنا أن نشاوره".

قال المحدثون أن هذا الحديث يفهم منه أن النبي الأعظم (ص) قد أمر بالتشاور مع الإمام علي(ع). هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذا الحديث فيه دلالة على أهمية التشاور مع أهل العلم وذوي الإختصاص.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه (ص) بقوله "وشاورهم في الأمر"، مع أن النبي (ص) كان مستغنياً عن المشاورة لأنه كان مرتبطاً بالوحي الإلهي، وفي هذا درس كبير للمجتهدين.

■ البعض يخالفون مسألة الإجتهاد الجماعي ويعتقدون أن الإجتهاد أمر فردي، ما رأيكم حول ذلك؟

□ الإجتهاد ليس بالضرورة أمراً فردياً، وقد كان الإمام الخميني (ره) يؤكد على أعضاء لجنة الإستفتاء أنكم حينما تريدون الإجابة على مسألة ما، تشاوروا مع بعضكم حولها، وهناك أيضاً في جامعة الأزهر بمصر مجلس تشاوري للإجابة على الإستفتاءات.

وللأسف فقد أصبح هذا الموضوع مغفولاً عنه في الوقت الحاضر، فالكثير من المجتهدين في الوقت الحاضر نراهم يقومون بالإجتهاد، وفي نفس الوقت يقومون بمتابعة شؤون الحوزة العلمية والقضايا السياسية والإجتماعية و...، ومن الواضح أن الإنسان لا يستطيع لوحده تحقيق الأداء الأكمل لكل هذه الوظائف والمسؤوليات.

ومن الجدير بالذكر هنا أن معظم فقهاء الإمامية يرون جواز تقليد المجتهد المتجزي، وهو المجتهد القادر على استنباط بعض الاحكام دون بعضها الآخر، وهذا يعني أنه يمكن تقليد مجتهد في بعض المسائل وتقليد مجتهد آخر في مسائل أخرى وهكذا، أي تقليد عدة مجتهدين في وقت واحد، وأعتقد أن السر

في ذلك في الحقيقة يعود لإنشاء فكرة وأسلوب متقدم يمكن من خلاله إيجاد حل لمشكلة الآراء والنظريات غير المتخصصة في الفقه وغير الواقعية بل وحتى غير الشرعية.